# اللغة وعنف اللسان وفساد الإعلام في الفضائيات العربية الغريزية

## مقاربة استقرائية

**د. نصير بوعلي**

**كلية الاتصال**

**جامعة الشارقة**

تعد أية لغة وسيلة للاتصال والتواصل ،وهي بهذا تعتبر رافدا من روافد نقل ثقافات الشعوب والتعبير عن حضارات الأمم ، فالحزام الذي تنتقل عبره الحضارة من جيل إلى جيل يكمن في اللغة . وتعتبر اللغة وعاء للفكر ومرآة الحضارة الإنسانية التي تنكس عليها مفاهيم التخاطب بين البشر ووسيلة للتواصل السهل وعليه اهتم بها الإنسان وطور آلياتها ليمكِنها من الضروريات لتصبح قادرة على احتواء كل جديد. فمن هذه الزاوية تعتبر اللغة وسيلة لنشر الثقافة والحضارة والفنون وغيرها . لكن لا ينبغي ، في اعتقادنا ، أن ننظر دائما إلى اللغة كوسيلة أو حامل ( Support ) فحسب وإنما نستطيع أن ننظر إلى اللغة كغاية في حد ذاتها ، وهذا هو السياق الذي سنعالج من خلاله موضوع دراستنا باستخدام أسلوب أو منهج الاستقراء ( Induction ) الذي يعتمد على تعميم أو إصدار أحكام موضوعية كلية بناء على ملاحظة حالات جزئية في استعمالات اللغة ، فالاستقراء شكل من أشكال الاستدلال ينطلق من قضايا جزئية في اللغة للوصول إلى قضية كلية تخص اللغة وبعدها الحضاري . ويعد موضوع اللغة كهدف في حد ذاته على غاية من الأهمية ، إذ قد يتشعب الحديث إلى مكنونات اللغة من الداخل و ليس من الخارج فقط ، فتكون دراستها استقرائيا كماهية وليست كشيء وكمعنى وليست كبناء(قواعد) فحسب وكمدلول وليست كدلالة لفظية فقط ، ومن ذلك فدراسة أية لغة من الداخل يقود منهجيا وفق الاستنتاج الاستقرائي ( Inductive Reasoning ) إلى عوالم كثيرة في تاريخها ودلالاتها المتشعبة كالأصيل من اللغة مثلا والدخيل فيها من تراكيب لغوية جديدة من لغات أخرى وتأثير ذلك على بنية اللغة كمؤسسة وهكذا .

إن اللغة العربية[1] كغيرها من اللغات تأثرت بمختلف المراحل التي واكبت المجتمع منذ فجر الإسلام. فامتداد استخدام اللغة العربية ( أي الكلام ) مع الفتوحات الإسلامية واكبه إدخال تراكيب وأصوات لغوية ليست من أصل اللغة العربية . فظهر النحو والصرف حفاظا على اللغة من هذا"الاعوجاج" وكان المرجع في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية وشعر العرب الذي لم يتأثر في اعتقادي بالوافد من التعابير والأصوات[2] . وتعاني اللغة العربية في المجتمع المعاصر من اختلالات كثيرة على مستويات عدة إن على مستوى النطق ( أي الكلام ) أو على مستوى جهاز اللغة في حد ذاته [3] . وهذا التمييز ( أي بين اللغة والكلام ) يسمح لنا بدراسة اللغة كلغة أحيانا وككلام أحيانا أخرى .

تعاني اللغة العربية ( كمؤسسة ) من معضلة في بعض وسائل الإعلام تتمثل في إدخال تراكيب لغوية جديدة من لغات أخرى فأثر هذا على جهاز اللغة العربية الأصيل ، ويلاحظ نسبة معتبرة من العبارات أو المصطلحات الأجنبية أصبحت دخيلة على اللغة العربية وأضحت من بنيتها الداخلية نتيجة الاحتكاك والتداخل بين الألفاظ . فعلى سبيل المثال يلاحظ أن اللغة العربية في الجزائر أصبحت تعتمد كثيرا على الاستعارة اللغوية خاصة على مستوى الكلام من عدة ألسن كالأمازيغية والفرنسية والإسبانية والتركية والإيطالية .[4] ويلاحظ كثرة الاستعارات من اللغة الإنجليزية بالنسبة للغة العربية الفصحى في مصر إلى درجة تتساوى فيها الألفاظ العربية في بعض الأحيان بالألفاظ الانجليزية المعربة كقول بعضهم " سيمنار" (Seminary) أي ندوة أو منتدى ،وهي كلمة أجنبية دخيلة على اللغة العربية ومن كثرة التداول أصبحت وكأنها لفظة عربية وكلمة " مرسي " ( Merci ) أي شكرا، التي أصبحت تقال حتى لدى فطاحلة اللغة

---

[1] إن اللغة العربية أكثر لغات المجموعة السامية متحدثين ،وإحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم ، يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة ،ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي ، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال واريتريا .. واللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين فهي لغة مقدسة ( لغة القرآن ) ولا تتم الصلاة ( وعبادات أخرى ) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها . والعربية هي أيضا لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي ، كما كتبت بها الكثير من الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى . وتعد اللغة العربية الآن إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة.

[2] إن من يعود إلى أمهات الكتب العربية القديمة كطبقات فحول الشعراء والشعر والبيان والتبيين وكتاب الأغاني والعقد الفرد وغيرها يمكنه أن يلاحظ من خلالها قوة وسلاسة اللغة العربية الأصيلة ،ويمكنه أن يستمتع بجمال ألفاضها ودقة تراكيبها .

[3] فتح عالم اللسانيات " فرديناند دي سوسير "(Ferdinand de Saussure ) نافذة جديدة في دراسة اللغة عندما ميز بين اللغة ( La langue ) والكلام ( La parole ). فاللغة ترتبط بما هو ثابت اجتماعيا ، أي أنها مؤسسة ، أما الكلام فيمثل استخدام الفرد للغة ، وذلك يؤدي إلى اختلاف المتكلمين .

[4] يرصد الدكتور عزي عبد الرحمن في دراسته "فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية "، مجموعة من الألفاظ التي تعتبر دخيلة على اللغة العربية في الجزائر إن على مستوى اللغة كلغة أو على مستوى النطق أي الكلام . . فقد أخذت اللغة العربية في الجزائر من الألفاظ والأمازيغية مثل " سقم " أي ( اصلح ) و" بخسيس " أي ( التين ) و" فكرون " أي ( السلحفاة ) و " بوفرططو " أي ( الفراشة ) و " بوجغللو " أي ( الحلزون ) و " فلوس " أي ( فرخ الدجاج ) و " بلارج " أي ( اللقلق ) . كما أخذت من الاسبانية مثل " كوزينا " أي ( المطبخ ) ، " طوماطيش " أي ( الطماطم ) ،" تشينا " أي ( البرتقال ) ، " دورو " أي ( فلس ) ، " سباط " أي ( الحذاء ) ، " رويا " أي ( العباءة ) ، " سبيطار " أي ( المشفى ) إلخ . وأخذت من التركية ألفاظا عدة " البوراك " و " الدولما " وهي ( أطباق من المأكولات ) ، " بقلاوا " ( وهي نوع من الحلوى ) ، قهوجي " ( مالك قهوة ) ، قاوري " أي ( أجنبي ) إلخ . وأخذت من الفرنسية قائمة طويلة من الألفاظ " تريسيتي " أي ( الكهرباء ) ، " بابور " أي ( سفينة ) ، " باطيما " أي عمارة ، فيلو " أي ( دراجة ) إلخ ...

والأدب في مصر وبشكل اعتيادي . إن التداخل في الألفاظ بين اللغة العربية واللغات الأخرى ،والتنافر بين العربية الفصحى والعامية في العديد من القنوات الفضائية أثر هذا – فيما يبدو – على الجهاز الداخلي للغة العربية الفصيح . إن هذا التداخل والتشابك بين الأصيل والدخيل في اللغة العربية هو الذي بلور فكرة هذه الدراسة.

## أولا – الإشكالية ودلالات الدراسة:

فسحت الفضائيات مجالا واسعا ورحبا للهجات المحلية التي تتداخل وتتشابك فيها لغات عدة بطريقة فوضوية على حساب اللغة العربية الفصحى. فالمتتبع لما تبثه هذه الفضائيات على كثرتها وتنوعها ( أزيد من 200 فضائية) من برامج باللهجات المحلية يتراءى لنا وكأنها تتبارى فيما بينها لتتحدى نصاعة العربية في بديعها وبيانها . وضاقت مساحة العربية السليمة وأصبح استعمالها على حد قول الدكتور رشاد محمد سالم يكاد يكون قاصرا على إذاعة الأخبار والخطب الرسمية والاحتفالات والأحاديث والتعليقات السياسية والثقافية وطائفة من الروايات والمسلسلات التاريخية والدينية وما يماثلها.[5] وزاد أمر اللهجات فداحة ما قامت به بعض القنوات الفضائية المسماة ب: " قنوات الغريزة "[6] ، فقد تفاجئنا بأنها أخذت تذيع باللهجة العامية الممزوجة بعنف اللسان في أرجاء الوطن العربي من منطلق ونية مبيتة تتمثل في إحلال اللهجة العامية محل اللغة العربية الفصحى، وهي بهذا لا تبالي ما يكون موقعها من نفوس سامعيها في أرجاء القطر العربي الكبير الذي لا يتسع إلا للغة العربية الفصحى . إن هذه القنوات التلفازية مع الأسف تخاطب الجمهور على أنهم قصر أو أطفال في سن ما قبل البلوغ. ويؤدي الاستخفاف باللغة العربية الفصحى في بعض القنوات المسماة ب : " الفنية " إلى الترويج إلى السوقية وشيوع الكلمات الهابطة والمصطلحات غير اللائقة والأكثر من هذا تشجيع الجمهور على استحسان الرداءة والنظر بعين الرضا إلى نفسه كونه غبيا ومبتذلا وغير متعلم . يقول الدكتور مسعود بوبو : " ينبغي ألا يغيب عن بالنا أن الظاهرة اللهجية لاتقف عند النطق كما كان الحال قديما بل تتعداه إلى الكتابة المرئية وهي واضحة على شاشات التلفاز .و الكتابة اللهجية تنطوي على الخطأ الإملائي والخطأ النحوي، ورؤيتها على هذه الصورة المتكررة

[5] أنظر : الدكتور رشاد محمد سالم . ( 2006 ). اللغة العربية والإعلام، مكتبة جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، الشارقة، ص:94

[6] يقصد في هذه الدراسة **بقنوات الغريزة** تلك القنوات الفضائية العربية التي تعمل على الإثارة ومخاطبة غرائز الشباب والتركيز في مضامينها ليس على ماهو مهم ومفيد لهم بقدر إثارتها للاهتمام ، أي التركيز على كل ماهو **سلبي ومثير وغريب واستثنائي** . ويندرج هذا النوع ضمن ما يسمى صحافة الإثارة أو إعلام الفضائح ، ويزيد عدد القنوات من هذا النوع في العالم العربي عن 200 قناة وتسمي هذه الفضائيات نفسها بأنها فضائيات الفن والمتعة وهي بهذا قد سقطت في مستنقع التقليد الأعمى للغرب . أول من أستعمل هذا المصطلح " فضائيات الغريزة" هو البروفسور عبد الرحمن عزي في دراسته عن سوسيولوجيا الفضائيات قراءة في الرأسمال الإعلامي الرمزي ...

يرسخها في أذهان أجيالنا قبل معرفتهم السلامة اللغوية، وهذا يجعل من العسير محوها من أذهانهم. "[7]

.

وأدت العامية إلى شيوع ظاهرة أخرى في بعض القنوات التلفازية في المغرب العربي هي ظاهرة "عنف اللسان" الذي يؤدي حتما إلى "عنف وفساد الإعلام" ،وهذه الظاهرة السلبية معروفة في القنوات التلفازية الفرنسية بالأخص ويتم الآن تقليدها بطريقة ساذجة في بعض فضائيات المغرب العربي مع الأسف[8] . **فهل ظاهرة عنف اللسان خاصة في هذه القنوات العربية " الهابطة " يعود إلى انكسار أو تصدع البنية القيمية الدينية لهؤلاء الإعلاميين أم أن الأمر له علاقة بعوامل ومتغيرات أخرى** ؟ إن الإجابة على هذا التساؤل المحوري تقتضي طرح الفرضية المحورية التالية كإجابة أولية على أن ترد فرضيات أخرى جزئية في سياق النص : **يؤدي ضعف اللغة العربية في بعض الفضائيات المسماة بالغريزية إلى عنف اللسان و السقوط في الإثارة وتكون النتيجة فساد الإعلام** . وسنحاول الإجابة على التساؤل المحوري للبحث واختبار فرضية الدراسة وفق الترتيب المنطقي للدراسة . ولكن قبل ذلك ضروري تعريف مفاهيم الدراسة اصطلاحيا حسب أهميتها في الموضوع.

## ثانيا – مفاهيم الدراسة :

### 1 - تعريف اللغة:

يعرف المعجم الوسيط علم اللغة الحديث بأنها نظام صوتي أساسا يتكون من رموز اصطلاحية يستعمله أفراد جماعة ما لتبادل الأفكار والمشاعر.[9] وتعتبر اللغة ظاهرة بشرية عامة، بها يمتاز الإنسان عن المخلوقات الأخرى، وإذا كان للحيوان لغة، حسب بعض العلماء، فإن بينها وبين لغة الإنسان فروقا كبيرة، أهمها صلة لغة البشر الوثيقة بالفكر. وللغة عند علمائها والباحثين في شؤونها تعريفات عدة تختلف باختلاف الوجهة التي ينظر إلى اللغة منها . ولعل من أبرزها قول

---

[7] رشاد محمد سالم ، ن . م . س ، ص 76

[8]- يمكن الإشارة هنا إلى الأسلوب الهزيل واللغة العربية المبتذلة والخلط المتعمد بين اللغة العربية والفرنسية فيما يسمى: قناة المغرب العربي الكبير ( قناة نسمة )

[9]- المعجم الوسيط. ( 1972 ) . مجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة الثانية.

ابن جني : إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [10] . وقد أجمع العلماء المحدثون على القول بأن اللغة رموز صوتية منطوقة مسموعة ، قبل أن تكون رموزا مكتوبة مقروءة ، فالنطق يأتي أولا ، بدليل أن الإنسان تكلم قبل أن يكتب ، لذا تعتبر الكتابة رمزا من الدرجة الثانية ، وبينها وبين المنطوق فروق كثيرة [11]، لا داعي لذكرها لأنها بعيدة عن سياق هذا الموضوع .

## 2– اللغة الإعلامية:

هناك ثلاث مستويات للتعبير اللغوي. المستوى الأول – المستوى التذوقي الفني والجمالي ويستعمل في الأدب والفن . المستوى الثاني – وهو العلمي النظري التجريبي ويستعمل في العلوم. والمستوى الثالث – وهو العملي الاجتماعي العادي وهو الذي يسمى "لغة الصحافة والإعلام". والفرق بين المجتمع المتكامل السليم والمجتمع المنحل المريض هو في تقارب المستويات اللغوية في الأول، وتباعدها في الثالث، على نحو ما يذهب إلى ذلك إبراهيم إمام. فتقارب مستويات التعبير اللغوي دليل على تجانس المجتمع، وتوازن فئاته الاجتماعية وحيوية ثقافته، ومن ثمة إلى تكامله وسلامته العقلية. فمن الثابت أن العصور التي يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات الثلاثة ( العلمية والأدبية والعملية ) هي غالبا أزهى العصور وأرقاها.أما إذا كان كل مستوى لغوي بعيدا كل البعد عن الآخر، فهو دليل على الانفصام العقلي في المجتمع وتصدع بنيته القيمية، وهذا يؤدي إلى التدهور والانحطاط والشيخوخة والانحلال.[12]

## 3– عنف اللسان:

يرى الدكتور عزي عبد الرحمن بأن العنف اللساني منبوذ في اللغة نفسها وهذا موجود في مختلف المعاجم العربية وغيرها. فالعنف اللساني ليس قيمة بل صفة منبوذة ( ومتناقضة مع القيمة ) ،وهي ليست صفة قائمة في حد ذاتها ولكنها رد فعل غير متوازن عن قول أو فعل أو وضع أو ظاهرة تجعل المتكلم يفقد السيطرة على اللغة فيلجأ إلى جملة من الانحرافات التي تكون من صنع الكلام حتى وإن كان المتحدث قد" ورث" ذلك من المتحدثين الآخرين . ويضيف عزي عبد الر حمن أن العنف اللساني يتجلى إما في الكلام المباشر أو في الاتصال غير اللفظي . فالحديث المباشر يخص إما الإتيان بالكلمات " المنبوذة " في اللغة إلى الصدارة في فعل الكلام أو استحداث أخرى في الكلام الدارج أو

---

[10] رشاد محمد سالم ، ص 15

[11] أنس تاس ماري الكرملي ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، المطبعة العصرية ، القاهرة ، مصر ، 1938 ، ص 23

[12] عبد العزيز شرف . ( 1989 ). اللغة الإعلامية، المركز الثقافي الجامعي، القاهرة،ص85 ، في رشاد محمد سالم ، المرجع السابق ، ص119

المحكيات.... أما الاتصال غير اللفظي فيتضمن ملامح الوجه وحركة العين واليدين، فالملامح تشمل الوجه العبوس أو القنوط أو " المكهرب "أو " المتكبر " أو " المتجبر ". وتشمل العين الحدق والغيرة والحسد والنظر إلى الصورة المنعدمة القيمة والأمارة بالسوء. [13] ويفهم من هذا الكلام أن عنف اللسان ( أي الكلام المنبوذ والبذيء ) له أوجه مختلفة أو مقدمات تكون من خلال الحركة و"سيمياء" الجسد . ويبدو المصدر في فعل الكلام المنبوذ أو عنف اللسان هو الانكسار أو التصدع في البنية القيمية الدينية . فالإنسان المستقيم دينيا يحسن اختيار الألفاظ عند الحديث مع الآخرين ، فما بالك وهو في اتصال تلفزيوني مع الجماهير العريضة .

## 4– فساد الإعلام :

يعتبر فساد الإعلام[14] جزءا من عنف اللسان.وإعلاميا فقد ارتبطت ظاهرة الفساد بالأفلام الدرامية والمسلسلات . وقد أثبتت العديد من الدراسات أن أكثر القيم السلبية ظهورا في الأفلام التي تعرض على شاشات التلفزيون هي الفردية ، التعصب ، الإثارة الجنسية ، الخيانة ، والترويج باستمرار لجوانب التفسخ والانحلال الخلقي كإقامة علاقات جنسية غير مشروعة بين الفتيان والفتيات ، ففي الدراسة التي أجراها جرين بارع وأليسيو( Aleessio - Greenberg ) تحت عنوان : الجنس بين الكمية والنوعية في المسلسلات ، وجد الباحثان أن هناك 66 إشارة إلى الممارسة الجنسية منها 14 مشهدا بصريا و52 إشارة لفضية و17 حالة مغازلة وتحرش جنسي و3حالات اغتصاب الخ .[15] وحديثا هناك من أضاف إلى تعبير الفساد الإعلامي تعابير أخرى فيقال مثلا : العنف الترفيهي ، والعنف الإخباري، وعنف الفساد الإعلامي ، وهذه الأساليب تعمل على تكريس الذهنية الانفعالية وتسطيح الكائن الإنساني وتحويله إلى سلعة وأمست بعض الفضائيات مستوعب نفايات للكلمات السوقية . ويبدو الفساد الإعلامي حسب الكاتبة مروة كريديه في السمات التالية : إعطاء أهمية للاستعراض على حساب الموضوعية ، والردح على حساب النقاش ، والتخوين على حساب حق التنوع والتعدد ، والتضخيم والتهويل على حساب التقييم والنقد ،والاتهامات والشتائم بدل الدلائل .[16] وتقول نفس الكاتبة السابقة أن

---

[13]-عزي عبد الرحمن، فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية، متوفر على الرابط التالي: http://www.geocities.com/dr.azzi/ 32/04/2007

[14]- فعنف الإعلام ظاهرة جزئية إذ وبالطبع ليس كل ماهو إعلامي ينتمي إلى هذا العنف . أنظر عزي عبد الرحمن الرابط السابق .

[15]نصير بوعلي . ( 2005 ). التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر ، دراسة ميدانية ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ،ص 35 و37

[16] - مروة كريديه ، الإعلام العربي في عصر العنف ، متاح على الرابط التالي : http://www.diwanalarab.com/spip.php?article13592 28/03/2011

عنف وفساد الإعلام في نهاية الأمر هو محصلة فضائيات " السخف والتسطيح " و " إعلام العري السلبي" وهو إعلام "الكبت المضاد ". ولا يختلف مفهوم الفضائيات لدى هذه الباحثة عن المفهوم الذي طرحناه في هذه الدراسة عندما سمينا فضائيات العنف والفساد الإعلامي بفضائيات الغريزة.

**ثالثا – اللغة العربية: أرضية تاريخية:**

تنحدر اللغة العربية[17] الحالية من اللغة السامية المتجذرة في التاريخ الإنساني وتمتد بتاريخها إلى قرون عديدة قبل ظهور الإسلام .ويقول البعض أن اللغة العربية هي أكثر اللغات السامية احتفاظا بسمات السامية الأولى فقد احتفظت بمعظم أصوات اللغة السامية وخصائصها النحوية والصرفية، فقد احتفظت بأصوات فقدتها بعض اللغات ك:"**غ ، ح، خ ، ظ ، ث ، ذ**". واحتفظت أيضا بعلامات الإعراب بينما فقدتها اللغات السامية الأخرى، وبمعظم الصيغ الاشتقاقية للسامية الأم: اسم الفاعل، المفعول، وتصريف الضمائر مع الأسماء والأفعال:بيتي، بيتك، بيته. واحتفظت العربية بمعظم الصيغ الأصلية للضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة[18] . واللغة العربية لغة القرآن الكريم الذي شرفها الله بنزول كلامه المقدس ، وقال عنها عز وجل :( **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** )[19] وقوله تعالى ( **وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أو يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا** )[20] وقول الله تعالى في سورة الزمر ( **قُرءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** )[21] كذلك قوله تعالى في سورة الشورى ( **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**)[22] . كما قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( **أَحِبُّ اللُّغةَ العَرَبيةَ لثلاثٍ : لأَني عَرَبيٌّ ، والقرآنُ عَرَبيٌّ ، وكَلامُ أهلُ الجَنةِ عَرَبيٌّ** . ). وقال حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية: أنا البحر في أحشائه الدر كامن *** فهل سألوا الغواص عن صدفاتي. واللغة العربية لها نظيرات عديدات من اللغات التي تشترك معها في الأصل، إلا أنها تميزت عنها جميعا بقوة الصمود

[17] هنالك العديد من الآراء حول أصل العربية لدى قدامى اللغويين العرب ، فيذهب البعض إلى أن يعرب كان أول من أعرب في لسانه وتكلم بهذا اللسان العربي فسميت اللغة باسمه، وورد في الحديث النبوي أن نبي الله إسماعيل بن إبراهيم أول من فتق لسانه بالعربية المبينة وهو ابن أربع عشرة سنة ، أما البعض الآخر فيذهب إلى القول أن العربية كانت لغة آدم في الجنة ، إلا أنه لاوجود لبراهين علمية أو أحاديث نبوية ثابتة ترجح أيا منها.

[18] عن تاريخ الأبجدية العربية متاح على الموقع التالي : وكيبد يا الموسوعة الحرة على الانترنت .

[19] يوسف، 2.

[20] طه ، 113

[21] الزمر ، 28.

[22] الشورى ، 7.

والتحدي والمحافظة على الروابط التي تصلها باللغة الأصل. ويرجع ذلك إلى عدة عوامل تاريخية وجغرافية ودينية، يأتي في مقدمتها ارتباطها بكتابها المقَدَّس الذي حفظته وحفظها بكيفية مكنتها من التغلب على جميع اللغات التي احتكت بها بعد الفتح الإسلامي، كالفارسية والقبطية و السريانية والفينيقية والأمازيغية والرومانية... وجعلها هذا التميز التحصيني الرباني تؤثر في هذه اللغات أكثر مما تأثرت بها ،و أقوى دليل على ذلك أن أية لغة في العالم اليوم لا تكاد مفرداتها تصمد في الاستعمال بالألفاظ والدلالات ذاتها لعشرات السنين دون تغيير ، مثلما هو الشأن بالنسبة للغة العربية التي نتحدث بها اليوم بالكيفية اللفظية والدلالية ذاتها التي كان يتحدث بها القرشيون في مكة المكرمة لحظة نزول القرءان الكريم ، في حين يصعب إن لم يكن يستحيل أحيانا على حد قول أحمد بن نعمان[23] أن نقرأ نصا لديكارت أو شكسبير أو موليير أو نص أدبي إنجليزي أو فرنسي أو إسباني أو ألماني مكتوب في القرن التاسع عشر دون أن نستعين بالمناجد ذات الشروح المتعددة الخاصة لتطور الدلالات اللفظية للمفردة الواحدة .هذا من حيث ثبات واستقرار استعمال اللغة العربية بالمعاني والألفاظ ذاتها لعدة قرون...أما من حيث استيعابها للجديد من المخترعات الحضارية في مختلف المجالات واللغات ، فهي تتوفر على قدرة عجيبة في هذا المجال بما تتميز به من خاصية فريدة في الاشتقاق والنحت والتركيب والتعريب ، بحيث لايعوقها عائق ذاتي في استيعاب أي لفظ منطوق بأية لغة وتبيِّنَه بلفظه أو بمعناه أو بالاثنين معا ، دون أي عائق يحول دون ذلك فيما هو معلوم . وهذه الميزة الفريدة اعترف لها بها العلماء من الخصوم قبل الأبناء والأصدقاء . يقول شربا طوف [24] : لقد أظهرت اللغة العربية قوتها في القرون الماضية وتستطيع هذه اللغة اليوم بفضل ثراء أصلها التاريخي ولما أكسبته من الظواهر الجديدة مثل كثرة المصطلحات العلمية والفنية الجديدة أن تساير التطور في جميع مراحله ومجالاته . وهو ما يؤكد ما ورد في كتاب " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة تحت عنوان : " اللغة العربية لغة عالمية " ، حيث جاء مانصه : تساءل الناس منذ ربع قرن أو يزيد عن موقف العربية من اللغات العالمية الكبرى ، فعدها قوم واحد منها ، وأنكر عليها ذلك أقوام آخرون ، وسبق أن أثبتنا أنها كانت في الماضي ولعدة قرون اللغة الوحيدة للعلم والفلسفة في العالم بأسره ( من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الميلادي ) ، ثم انضمت إليها اللاتينية فأخذت منها واتجهت عن طريقها إلى كنوز الحضارات القديمة ، ولست هنا في مقام الحديث عن أولئك الذين نقلت عنهم أوربا الفلسفة والعلوم والرياضيات والطب والاجتماع أمثال الخوارزمي وابن سينا والهيثم وابن رشد وابن خلدون والرازي وغيرهم . وعلى لسان أحمد إسماعيلوفيتش اليوغسلافي سابقا ( البوسني حاليا ) ، ورد ما يؤكد كلام المجمع بقوله : إن الحضارة

[23] نائب رئيس جمعية الدفاع عن اللغة العربية بالجمهورية الجزائرية .

[24]- وهو من أكبر المستشرقين الروس

العربية الإسلامية في يوغسلافيا قديمة ، وهي ليست غربية ولا جديدة على أوربا ، قبل ضياع الأندلس كانت أوربا كلها تتجه للعرب وحضارتهم ، وقد أثرت هذه الحضارة في النواحي الفكرية والمادية في أوربا حتى بعد خروج العرب من الأندلس . وعندما زار الرئيس تيتو القاهرة سنة 1961 تساءل عما إذا كان أبناء أوربا يدرسون اللغة العربية في برنامجهم الدراسي . وقال: " إنني أريد أن يتعلم أبناؤنا اللغة العربية لأنها لغة المستقبل .[25] وعن هذه الامتدادات الحضارية للغة العربية في العالم يقول إبراهيم مذكور : لقد قدر لي أن أزور ألمانيا وروسيا سنة1969 وقضيت بعض الوقت في إحدى مدنها الكبرى فلاحظت الاهتمامات في قسم الدراسات العربية بجامعتها منصبة على اللغة العربية وما يتصل بها من اللهجات ... وتعمر بعض الجامعات الأوربية والأمريكية بنفر من الأساتذة العرب يقومون على أمر الأدب والثقافة الإسلامية ، ولست في حاجة أن أشير إلى تلك المعجميات الثنائية الكثيرة التي ظهرت في روسيا في العشرين سنة الأخيرة ، وهي تجمع بين الروسية والعربية وتنصب على اللغة تارة أو على العلم والتكنولوجيا تارة أخرى .[26] ويقول في مكان آخر : وعلى الصعيد الدولي استعادت اللغة العربية مكانتها وبرهنت على أنها جديرة بأن تقف في مصاف اللغات العالمية الكبرى . فهي لغة علم وأدب وفن وحضارة ، اتسع صدرها لكل جديد وقد استخدمت الحاسبات الإلكترونية في دراستها .[27]

**رابعا – اللغة العربية الراهنة : الخلل في ماهو واقع وليس في ما ينبغي أن يكون :**

تعاني اللغة العربية في وقتنا الراهن قصورا واضحا لدى أهاليها من العرب ، رغم الخصائص والمميزات التي تحدثنا عنها ورغم قيمتها العلمية والحضارية و هناك مجموعة من الأسباب والعوامل أدت إلى هذا القصور يوجزها الدكتور أحمد بن نعمان[28] في مجموعة من النقاط : عدم إعطاء بعض العرب مكان الصدارة للغة العربية في بلدانهم وخاصة في مجتمعات المغرب العربي الذين كانوا تحت الاحتلال الفرنسي ( أي تونس ، الجزائر والمغرب ) ، سيطرة اللغات الأجنبية على الأقسام العلمية في معظم الجامعات العربية في المشرق والمغرب العربيين على حد سواء ، إبعاد اللغة العربية عن مجال التفاعل مع العلوم الحديثة المختلفة في التدريس والبحث والتأليف والترجمة وبالتالي إبعادها عن مسايرة العصر التكنولوجي

---

[25] - د. أحمد بن نعمان ، واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام ( عرض تقويمي ) متوفر على الرابط التالي : http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/langue_arabe/p6.php(09/02/2011 )

[26] - د. أحمد بن نعمان ، نفس الرابط السابق .

[27] - د. أحمد بن نعمان ، نفس الرابط السابق .

[28] د. أحمد بن نعمان ، نفس الرابط السابق .

الراهن باستيعاب المفاهيم والمصطلحات العلمية الحديثة وظهور الدوريات والمصادر العلمية المختلفة بهذه اللغة العربية التي باتت أحيانا أجنبية في عقر دارها ، استباق اللغات الأجنبية المختلفة للتدريس في مختلف الفروع العلمية في معظم الجامعات العربية وقد نتج عن ذلك بقاء خريجي تلك الجامعات العربية مرتبطين ببلدان الشرق والغرب في تبعية يخجل منها الاستقلال السياسي الذي حققه الوطنيون الأحرار في تلك الديار ...حيث نجد هؤلاء الباحثين والعلماء العرب يثرون بمؤلفاتهم وأبحاثهم العلمية حضارات تلك اللغات الأجنبية التي زاولوا بها تخصصاتهم العلمية في الجامعات العربية والأجنبية... [29]

وبمعزل عن المساهمة في عملية الإبداع العلمي العربي الأصيل ، على غرار ما تفعله كل الأمم الصغيرة أو الكبيرة في العالم كالصين واليابان وتركيا وإيران وبلغاريا واليونان وبولونيا والمجر ورومانيا وفنلندا وفرنسا وإسبانيا وأمريكا والبرتغال وألمانيا الخ . دون أن نجد في بقية الجامعات العربية إلى حد الساعة باستثناء الجامعات الإسلامية وبعض الجامعات السورية كما هو معلوم التي تحذو حذو جامعات الدول المذكورة ، وكأن سوريا هي وحدها الدولة العربية التي يقع عليها عبء توفير هذا الشرط الضروري لتحقيق النهضة الحضارية العربية في أدنى صورها المأمولة مقارنة بالقيمة الحضارية للغة العربية والأمة المحسوبة عليها نظريا .[30] ويضيف الدكتور أحمد بن نعمان بأن نظرة الأجانب للغة العربية أصبحت منطقية لأن العيب فينا وليس في غيرنا ، فنحن الذي يظهر اللغة العربية في موقف العاجز عن مسايرة التطور العلمي والحضاري ، غرس عقدة النقص في نفوس الناشئة( أبناء جلدتنا ) بتكوين صورة سيئة في أذهانهم عن اللغة العربية بوصفها لغة عاطفة وليست لغة عقل وتحليل ولغة شعر وقصص وخيال وأقوال وليست لغة طب وعلم وهندسة وكمبيوتر[31] .

أصبحت اللغة العربية ، مع الأسف الشديد عند ملاحظة هذه الظواهر، غريبة في ديارها، فهي الآن لغة يتيمة ينطبق عليها قول الشاعر فيها مرثيا : صنت نفسي فاتهمت حياتي ونأديت قومي فاحتسبت حياتي ، رموني بعقم في الشباب وليتني لم أجزع لقول عداتي ... فأصبح من يتحدث باللغة الفصحى في مجتمعاتنا وبالأخص في المغرب العربي ينعت بالمتخلف والرجعي والظلامي وغيرها من الأوصاف التي تروج للكراهية وتنمي خطاب التفرقة بين الأشقاء على أساس

[29] د. صلح العقاد ، دراسة مقارنة للحركات القومية في ألمانيا ، إيطاليا ، الولايات المتحدة وتركيا ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1967 ، ص65 .

[30] د. أحمد بن نعمان ، ن. م. س .

[31] د. أحمد بن نعمان ، ن . م. س .

اللغة إما العربية أو الفرنسية رغم وحدة الدين والمصير والعادات والتقاليد والثقافة . واليوم أصبحت تستعمل اللغة الأمازيغية عند بعض التيارات السياسية العلمانية في الجزائر مع اللغة الفرنسية لمواجهة اللغة العربية وكأن هناك عداوة بين اللغتين الشقيقتين العربية والأمازيغية ،ولم يحدث هذا الأمر عبر التاريخ أن تقابلت اللغتين العربية والأمازيغية بالتضاد الثنائي والتنافر .فدائما كان السجال حضاريا بينهما على مدار القرون الماضية .

**خامسا – اللغة العربية في الفضائيات:التلوث اللغوي و سيادة العامية :**

يعتبر الحديث عن علاقة اللغة العربية بوسائل الإعلام من الأمور ذات الأهمية على اعتبار أن وسائل الإعلام هي التي تستقطب إليها الجماهير العربية أكثر بكثير إذا ما قورنت هذه الوسائل بالكتاب مثلا.وقد أثبتت الدراسات الإعلامية الحديثة أن الجمهور أصبح يقضي في أيامنا هذه وقتا معتبرا أمام شاشات التلفاز، قدرته إحدى الدراسات ب:"ست ساعات يوميا". وهذا الزمن في اعتقادي يساعد المتلقين على اكتساب مفردات لغوية جديدة قد تؤثر على البناء اللغوي السليم الذي يكون قد اكتسبه الفرد من قبل كعضو وهو على مقاعد الدراسة . هذا إذا علمنا بأن معظم القنوات الفضائية ( عدا الدينية والإخبارية ) تلجأ في برامجها إلى التعامل مع اللهجات المحلية الفقيرة من حيث البناء المنطقي للغة مع كثرة الأخطاء النحوية والصرفية والإملائية واللغوية . يقول أحمد بن عبد الرحمن بلخير لقد اكتسبت الفضائيات في عالمنا العربي الحظ الأوفر من متابعة الرأي العام ، وكلما كانت المحطة أكثر جذبا للجمهور تهافت عليها المعلنون واتصالات المتابعين وبالتالي جنت المزيد من الأرباح ،وهذا الأمر يدفع الكثير منها لتقديم ما يطلبه الجمهور ويعتبره مثيرا وليس ما يفيده ،وشتان بين الهدفين ،وتكون اللغة العربية الفصحى هي أولى التنازلات التي تقدم ( بفتح الدال المشددة ) حرصا على ازدياد معدل المشاهدة لأطول وقت ممكن[32] . وتصبح الملاحظة في محلها عندما نقول ضمن هذا السياق أن هناك تيارا لغويا[33] أصبح بارزا في بعض وسائل الإعلام يدعو إلى إحلال العامية محل اللغة الفصحى على اعتبار أن العامية أو المحكية كما يزعمون الأكثر فهما وتقبلا لدى الجماهير العريضة ولأنها قريبة من القلب والأذن معا ، وهذا التيار ينطلق في اعتقادي من الفصل البنيوي بين اللغة ( كمؤسسة ) والكلام ( كتعبير ذاتي حر ).وهذا الفصل يخفي حقيقة لايريد هؤلاء البوح بها وهي جهلهم التام و المطبق للغة العربية الفصحى . تقول سعاد قاروط العشي وهي مذيعة إعلامية في تلفزيون لبنان في لقاء مع جريدة الشرق الأوسط : " إن المذيعات اللواتي تلجأن إلى استخدام العامية لاتُجِدْنَ

[32] د. أحمد بن عبد الرحمن بلخير : الفضائيات العربية والتلوث اللغوي وسيادة العامية . متاح على الرابط التالي:http://www.wasatioonline.net/news/details.php?data_id=1087 ( 2011/04/04)

[33] يوجد الآن في لبنان تيارا إيديولوجيا ينادي بجعل اللهجة اللبنانية لغة بحد ذاتها ، كما يوجد في الجزائر تيار سياسي وإيديولوجي يدعو إلى تعميم العامية في الجزائر وينظر باستهتار إلى اللغة العربية الفصحى كما يدعو أيضا إلى الفرنسة .

الفصحى ، فالمذيعة التي تستخدم اللغة المحكية، في حين يجب أن تخاطب الجمهور بالفصحى، تقدم أكبر دليل على عدم تمكُّنها منها وأحيانا تخفي هذا النقص بالبهرجة والتزيين المفرط لتغطية ضعفهن اللغوي "[34] يضيف أحمد بن عبد الرحمن بلخير بأن الحرص الذي كان على العربية وعلومها في بعض وسائل الإعلام تضاءل شيئا فشيئا حتى انقلب إلى حرص على العامية المحلية ونبذ – بل ومحاربة – للفصحى ولكل ما يمت إليها بصلة ،وتحول ذلك الدور الكبير في نشر العربية إلى دور كبير في هدم العربية وتقويض دعائمها بطرق متعددة وأساليب مقصودة وغير مقصودة ، لكنها في النهاية تثمر نتيجة واحدة هي التلوث اللغوي . ومن هذه الأساليب[35] :

**1–** غلبة استخدام اللهجات العامية بين الفضائيات العربية والتنافس المحموم لحيازة قصب السبق بانتشار عامية هذه الفضائية أو تلك بين عدد أكبر من المشاهدين حتى تنوعت وتعددت لهجات الفضائيات بعدد الدول العربية فدخلنا فيما يسمى : " الازدواجية اللغوية "[36] . وكان ابتداء انتشار هذا التلوث اللغوي بظهور المسلسلات والأفلام وكانت الحجة في ذلك محاكاة الواقع وحماية "التراث الوطني" ثم انتقلت هذه المحاكاة إلى برامج التراث والإعلانات والبرامج الحوارية حتى العلمية وأدى هذا الاندفاع نحو العامية إلى جعل بعض اللهجات أقرب إلى فهم المتلقي من الفصحى خصوصا بالنسبة للأميين وأنصاف المتعلمين والأطفال . واللهجة المصرية أصدق مثال على ما نقول ، فقد انتشرت في أرجاء العالم العربي وأضحت بمثابة لغة التواصل بين العرب يفهمها الجميع العماني والشامي والعراقي والمغربي والليبي ...وظهرت في الساحة الإعلامية اليوم لهجات أخرى تنافس العامية المصرية على مقعد الشهرة والانتشار كالسورية والخليجية وغيرهما.

**2–** كثرة استخدام اللغة الأجنبية في الفضائيات العربية ، فمسمى القناة أجنبي[37] ومسميات البرامج أجنبية فمن مظاهر الجناية على اللغة العربية في بعض القنوات الفضائية اتخاذ أسماء أجنبية لبرامجها ومنها نذكر على سبيل

---

[34] نسرين عوطه ، جدل استخدام العامية في الفضائيات اللبنانية : مذيعات يهربن من صعوبة الفصحى وأخريات يلجأن إلى البهرجة والتزين لتغطية ضعفهن اللغوي . متاح على الرابط : http://www.aawsat.com/details.asp?section=24&article=70156&issueno=7930 (11/04/04)

[35] نسرين عوطه ، نفس الرابط السابق

[36] تطلق تسمية الازدواجية اللغوية على لغتين متشابهتين من أصل واحد ، وهي ظاهرة طبيعية تميزت بها اللغة العربية وغيرها من اللغات ، وقد شغلت هذه الظاهرة أكثر الكتابات المسرحية التي تحدثت عن لغة الحوار المسرحي وربما اكتفى أكثر المؤصلين المسرحيين بالحديث عن الفصحى والعامية دون التعرض إلى خصائص الحوار المسرحي وأهميته وراح كل منهم يدلي بدلوه في هذا المضمار ، إذ تشعبت الآراء وتضاربت في أحقية اللغة الفصحى أو اللهجة العامية أو المزج بينهما لنصل إلى لغة ثالثة تكون لغة للحوار المسرحي .

[37] يلاحظ الدارس لهذا الموضوع أن أكثر هذه القنوات تتخذ شعارها بالأحرف اللاتينية مثلا : MTV – ANN- ART-NTV- NBN- MBC- NESMA وقد يقلل بعض القراء من أثر الشعار ولا يرى فيه بأسا، والحقيقة أنه أكبر مظهر في رأيي على الذوبان في ثقافة الآخر . ويعد هذا أيضا مظهر من مظاهر

المثال لاالحصر العناوين التالية : Talk Show –Top car- News Clip- Tea Time- Top ten – Melodyإلخ .والمذيعون يحرصون على تطعيم عاميتهم بمفردات أجنبية ،وهذا أحد مظاهر الاستلاب الذي تعانيه الأمة العربية الإسلامية ،ومن مضاعفات هذه الظاهرة كما يقول المفكر السوري برهان غليون في كتابه ثقافة العولمة وعولمة الثقافة : تشويه الذات وتحقيرها والرفع من قيمة الآخرين وتراثهم ومنجزاتهم ( ولغاتهم ) وهذا يقود إلى تدمير الذات واستبدالها بذات أخرى وهمية أو مصطنعة .لقد أضحت اللغة الأجنبية أحد دلائل التميز والنجومية في المجتمعات العربية ،والمتحدث بها إنما يريد أن يؤكد انتماءه إلى طبقة النخبة التي تتميز عن العامة حتى في لغتها ، وقد ساهمت الأعمال الدرامية العربية في تأصيل هذا المفهوم ، فغالبا ما تحوي لغة الشخصيات التي تمثل الأثرياء وأصحاب النفوذ في المجتمع الكثير من المفردات والألفاظ الأجنبية ، تأكيدا لتميزهم من جهة ،وتشويها للعربية وبخسا لقدرها من جهة أخرى .

**3–** تعمد بعض الفضائيات على إظهار الفصحى في الأعمال الدرامية وغيرها على أنها لغة علماء الدين ، مما قد يوحي للمشاهد غير المثقف بأن استخدام هذه اللغة يقتصر على هؤلاء ، كما يكون مفهوما خاطئا عن العلاقة بين العربية والدين .إن هذا المفهوم الخاطئ ينذر بإقصاء الفصحى وإبعادها عن كل مجال علمي أو ثقافي أو اجتماعي وجعلها لغة شعائرية تؤدى بها الصلوات وتلقى بها الخطب في المساجد ويتكلم بها المتدينون فقط ،وهذا ما تعمل على غرسه بعض الجهات في نفوس المشاهدين والمتابعين لها . وأعتقد أن هذه النظرة للفصحى وبهذه الكيفية لاتخرج كثيرا عن النظرة العلمانية للأشياء ، ففصل الدين عن الحياة شبيه إلى حد بعيد بفصل اللغة العربية الفصحى عن مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية والفنية والعلمية لتقتصر فقط على قضايا العبادات والوعض والإرشاد .

يتحدث الدكتور عمر الزين[38] في هذا الإطار عن مؤامرة خطيرة تحاك اليوم ضد اللغة العربية الفصيحة ، حيث ينتقد المؤتمرات الفرانكفونية التي تعقد من دون التفاتة إلى إقامة مؤتمرات فرانكو عربية ، ويؤكد أنه كباحث لغوي ليس ضد اللهجة المحلية إنما من المفترض أن يتقن المذيع أو المذيعة في الفضائيات اللغة الفصحى حتى يتوصلا إلى الدمج بين الفصحى والعامية ليبرهنا على الأناقة واللباقة في حديثهما . ويحمل عمر الزين المدارس والجامعات والتلفزيونات مسئولية

---

الحرب على اللغة العربية، وقد لا يجد أثره في جيلنا ،ولكنه سوف يؤثر بلا شك في أجيال لاحقة ،وحسبنا أن يلقى في الروع أن الحروف العربية لاتناسب أسماء القنوات وشعاراتها .

[38] خبير لبناني في اللغويات ومدرب فن الإلقاء لعدد كبير من المذيعين والمذيعات منذ عام 1970.

عدم التشجيع على تعلم اللغة الفصحى هازئا بالحجة التي يقدمها التلفزيون بأن اللغة المحكية أقرب إلى القلب ، ويتساءل لماذا لاتحرر أخبار الصحف بالعامية . كما ينتقد الطريقة التي تتوجه بها بعض المذيعات للجمهور بإلقاء التحية باللغة الفرنسية ثم متابعة بقية الموضوع باللهجة المحكية اللبنانية، مؤكدا أنه ليس ضد اللغات الأجنبية إنما يجب المحافظة على اللغة الأم حتى تكسب احترام الأجانب[39] . ويرى الدكتور عزي عبد الرحمن أن الظاهرة اللهجية والتلوث اللغوي وعنف اللسان والإعلام جزء من الواقع المعايش في المنطقة العربية حديثا ، ويمكن أن يلاحظ ذلك في تدني نوعية الخطاب اليومي الذي ينتجه الأفراد أو الجماعات إضافة إلى انحدار الكثير من محتويات الوسائل المسموعة والمرئية إلى مستوى مخاطبة الغرائز والنزعات الاستهلاكية سعيا وراء الكسب المادي وتقليدا للموضة السائدة في الإعلام الدولي وخاصة الغربي منه[40].

## سادسا – اللغة العربية والكفاءة القيمية: دعوة إلى ربط اللسان بالفصحى وإعادة الاعتبار للقيمة:

يقول المثل:" لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك" ، بهذه العبارة الجميلة يمكن حصر نتائج مشكلة الدراسة في مدى ترابط المتغيرات التالية : اللسان والفصحى ،اللغة والقيمة ، أي معالجة التفكك الموجود والذي اتضح جليا بين اللغة العربية الفصحى واللسان ومدى تقارب هذا الأخير و/ أو تباعده عن القيمة الدينية التي تعتبر هي الموجه الرئيس للمحكي أو اللسان ، فكلما تقارب اللسان من القيمة كان قريبا إلى الفصحى وقلت أخطاء الإنسان اللغوية وقل العنف في الإعلام ( مثال القنوات الدينية ) ، لأن اللسان أو المحكي أو الملفوظ ينطلق هنا من مرجعية قيمية ، وكلما ابتعد أو تناقض المحكي مع القيمة كان التأثير السلبي أكثر على اللغة والإعلام والسقوط في الابتذال والتلوث اللغوي وسيادة العامية ( مثال القنوات الغريزية أو قنوات الإثارة ) . وقد ورد في الحديث الشريف أن الله تعالى إذا أراد بالعبد خيرا فقهه في الدين ، نظرا لأن هذا التفقه يصون الفرد من الإنحرافات اللسانية والسلوكية وغيرها . كذلك ميز القرآن الكريم بين الكلمة الطيبة ( هنا يمكن الحديث عن الإعلام الصالح أو المصلح ) والكلمة الخبيثة ( هنا يمكن الحديث عن الإعلام الفاسد أو المفسد )في قول الله تعالى : ( **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** )[41]

---

[39] نسرين عوطه ، نفس الرابط السابق.

[40] عزي عبد الرحمن، فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية، متوفر على الرابط التالي: http://www.geocities.com/dr.azzi/ 2007/04/23

[41]- إبراهيم: 24-25

وهذا مثال للإعلام الصالح ،والشجرة هي شجرة النخيل التي يأكل الناس من ثمرها على مدار السنة . (**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ**)[42] . يقول الفقهاء الشجرة هنا في هذه الآية هي شجرة الحنظل. وإذا كانت أهمية الكلمة الطيبة أنها يمكن أن تبني أو تساعد في بناء الفرد والأسرة والمجتمع والدولة ، فيمكن عن طريق الكلمة الخبيثة أن تهدم أو تساعد في هدم الأسرة والمجتمع والوطن ، وأن تكون من أمضى الأسلحة في إشعال الحروب والفتن التي ربما تأتي على الأخضر واليابس ، ولذلك طلبت الشريعة الإسلامية من المسلمين أن يكونوا على حذر في استقبال الأنباء وتمحيصها والتثبت منها لقول الله تعالى : ( **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا إِنْ جَاءَكمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتمْ نَادِمِينَ** )[43] ولقد وضح الإسلام قانون الإعلام في قول الله تعالى :( **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** )[44] وقيد الناس بأخلاق قانونه الإعلامي : ( **ادْعُ إِلَىَ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجَادِلهُمْ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ** )[45].

إن الحديث عن اللغة واللسان والإعلام والقيمة ، يجر حتما إلى استظهار واقع التكوين الإعلامي في جامعاتنا العربية حيث يلاحظ " **تغييب القيمة** " في التكوين الإعلامي أو الاجتماعي بشكل كبير جدا في معظم الجامعات العربية ،وأعني بها هنا كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية حيث يتم التركيز في التكوين على المهارات والفنون والتقنيات في غياب شبه تام للقيمة كمرجعية أو مرتكز أو مركز رؤية لمعالجة ودراسة الظواهر الاجتماعية ومنها الإعلامية ، هذا إذا استثنينا مادة الثقافة الإسلامية في بعض أقسام الإعلام ، نادرا ما نجد مواد أو مساقات تعتمد تدريس اللغة العربية كغاية في حد ذاتها ، وفي المقابل يلاحظ حضور القيمة الدينية في بعض كليات أو أقسام علوم الإعلام في الجامعات الإسلامية لكن حضورها بشكل غير إعلامي يبدو في اعتقادي . فتكون اللغة في هذه الحالة عند الممارسة الإعلامية شبيهة بلغة المسجد أو أنها لغة تراثية قديمة غير مواكبة للعصر وغير متماشية مع لغة الإعلام التي أشرنا إليها في باب المفاهيم ،وهي لغة عربية سليمة النطق شيقة وعذبة وقريبة إلى فهم الجماهير العريضة .

**أولا– المراجع:**

[42]- إبراهيم: 26

[43]- الحجرات: 6.

[44]- البقرة:83

[45]- النحل: 125

1- القرآن الكريم. ( ضبطت الآيات على ما يوافق رواية حفص )

2- محمد سالم، رشاد. ( 2006). اللغة العربية والإعلام، مكتبة جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

3- نصير، بوعلي. ( 2005 ). التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر ، دراسة ميدانية ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجمهورية الجزائرية .

4- عبد العزيز ، شرف. (1989) . اللغة الإعلامية ، المركز الثقافي الجامعي ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

5- عبد التواب، رمضان. ( 1994). دراسات وتعليقات في اللغة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

6- عبد الرحمن، عزي. ( 2009). الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية: قراءة معرفية في الرواسب الثقافية ، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم بالاشتراك مع الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، الجمهورية التونسية .

7- فخر الدين ، قباوة. ( 1999) . المهارات اللغوية وعروبة اللسان، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

8-Ferdinand de Saussure . (1990). Eléments de linguistique générale, OPU, Algérie.

**ثانيا– مواقع على الإنترنت:**

9- عبد الرحمن ، عزي. ( 2007) . فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية، متاح على الموقع التالي:

www.geocities.com/dr.azzi/ تم استرجاعه بتاريخ 2007/04/24م.

10_ كريديه ، مروة . الإعلام العربي في عصر العنف، متاح على الرابط التالي:

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article13592 تم استرجاعه بتاريخ 2011/03/28م.

11-أحمد ، بن نعمان . واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام ( عرض تقويمي ) متاح على الرابط التالي :

http://www.isesco.org.ma/arab/publications/langue_arabe/p6.php تم استرجاعه بتاريخ 2011/11/09م.

12-احمد بن عبد الرحمن ، بلخير . الفضائيات العربية والتلوث اللغوي وسيادة العامية. متاح على الرابط التالي:

http://www.wasatioonline.net/news/details.php?data_id=1087 تم استرجاعه بتاريخ 2011/04/04م.

13- نسرين ، عوطه . جدل استخدام العامية في الفضائيات اللبنانية، متاح على الرابط التالي:

http://www.aaswat.com/details.asp?section=24&article=7015&issueno=7930 تم استرجاعه بتاريخ 04/04/ 2011م.